

فتح القدير

ثم أجاب اﻻ ﺳﺒﺤﺎﻧﻪ ﻋﻦ ﻧﻮﺥ ﺑﺒﻴﺎﻥ ﺃﻥ ﺍﺑﻨﻪ ﻏﻴﺮ ﺩﺍﺧﻞ ﻓﻲ ﻋﻤﻮﻡ ﺍﻟﺄﻫﻞ ﻭﺃﻧﻪ ﺧﺎﺭﺝ ﺑﻘﻴﺪ
ﺍﻻﺳﺘﺌﻨﺎﺀ ﻓـ { ﻗﺎﻝ ﻳﺎ ﻧﻮﺥ ﺇﻧﻪ ﻟﻴﺲ ﻣﻦ ﺍﻫﻠﻚ } ﺍﻟﺬﻳﻦ ﺃﻣﻨﻮﺍ ﺑﻚ ﻭﺗﺎﺑﻌﻮﻙ ﻭﺇﻥ ﻛﺎﻥ ﻣﻦ ﺍﻫﻠﻚ
ﺑﺎﻋﺘﺒﺎﺭ ﺍﻟﻘﺮﺍﺑﻪ ﺗﻢ ﺻﺮﺡ ﺑﺎﻟﻌﻠﻪ ﺍﻟﻤﻮﺟﺒﻪ ﻟﺨﺮﻭﺟﻪ ﻣﻦ ﻋﻤﻮﻡ ﺍﻟﺄﻫﻞ ﺍﻟﻤﺒﻴﻨﻪ ﻟﻪ ﺑﺄﻥ ﺍﻟﻤﺮﺍﺩ
ﺑﺎﻟﻘﺮﺍﺑﻪ ﺍﻟﺪﻳﻦ ﻻ ﻗﺮﺍﺑﻪ ﺍﻟﻨﺴﺐ ﻭﺣﺪﻩ ﻓﻘﺎﻝ : { ﺇﻧﻪ ﻋﻤﻞ ﻏﻴﺮ ﺻﺎﻟﺢ } ﻗﺮﺃ ﺍﻟﺠﻤﻬﻮﺭ ﻋﻤﻞ ﻋﻠﻰ
ﻟﻔﺰ ﺍﻟﻤﺼﺪﺭ ﻭﻗﺮﺃ ﺍﺑﻦ ﻋﺒﺎﺱ ﻭﻋﻜﺮﻣﻪ ﻭﺍﻟﻜﺴﺎﺋﻲ ﻭﻳﻌﻘﻮﺏ ﻋﻤﻞ ﻋﻠﻰ ﻟﻔﺰ ﺍﻟﻔﻌﻞ ﻭﻣﻌﻨﻰ ﺍﻟﻘﺮﺍﺀﻪ
ﺍﻻﻭﻟﻰ ﺍﻟﻤﺒﺎﻟﻐﻪ ﻓﻲ ﺫﻣﻪ ﻛﺄﻧﻪ ﺟﻌﻞ ﻧﻔﺲ ﺍﻟﻌﻤﻞ ﻭﺍﺼﻠﻪ ﺫﻭ ﻋﻤﻞ ﻏﻴﺮ ﺻﺎﻟﺢ ﺗﻢ ﺣﺬﻑ ﺍﻟﻤﻀﺎﻑ ﻭﺟﻌﻞ
ﻧﻔﺲ ﺍﻟﻌﻤﻞ ﻛﺬﺍ ﻗﺎﻝ ﺍﻟﺰﺟﺎﺝ ﻭﻏﻴﺮﻩ ﻭﻣﻌﻨﻰ ﺍﻟﻘﺮﺍﺀﻪ ﺍﻟﺜﺎﻧﻴﻪ ﻇﺎﻫﺮ : ﺃﻱ ﺇﻧﻪ ﻋﻤﻞ ﻋﻤﻼ ﻏﻴﺮ ﺻﺎﻟﺢ
ﻭﻫﻮ ﻛﻔﺮﻩ ﻭﺗﺮﻛﻪ ﻟﻤﺘﺎﺑﻌﻪ ﺃﺑﻴﻪ ﺗﻢ ﻧﻬﺎﺀ ﻋﻦ ﻣﺌﻞ ﻫﺬﺍ ﺍﻟﺴﻮﺀﺎﻝ ﻓﻘﺎﻝ : { ﻓﻼ ﺗﺴﺄﻟﻦ ﻣﺎ ﻟﻴﺲ ﻟﻚ
ﺑﻪ ﻋﻠﻢ } ﻟﻤﺎ ﺑﻴﻦ ﻟﻪ ﺑﻄﻼﻥ ﻣﺎ ﺍﻋﺘﻘﺪﻩ ﻣﻦ ﻛﻮﻧﻪ ﻣﻦ ﺍﻫﻠﻪ ﻓﺮﻋ ﻋﻠﻰ ﺫﻟﻚ ﺍﻟﻨﻬﻲ ﻋﻦ ﺍﻟﺴﻮﺀﺎﻝ ﻭﻫﻮ
ﻭﺇﻥ ﻛﺎﻥ ﻧﻬﻴﺎ ﻋﺎﻣﺎ ﺑﺤﻴﺚ ﻳﺸﻤﻞ ﻛﻞ ﺳﻮﺀﺎﻝ ﻻ ﻳﻌﻠﻢ ﺻﺎﺣﺒﻪ ﺃﻥ ﺣﺼﻮﻝ ﻣﻄﻠﻮﺑﻪ ﻣﻨﻪ ﺻﻮﺍﺏ ﻓﻬﻮ ﻳﺪﺧﻞ
ﺗﺤﺘﻪ ﺳﻮﺀﺎﻟﻪ ﻫﺬﺍ ﺩﺧﻮﻻ ﺃﻭﻟﻴﺎ ﻭﻓﻴﻪ ﻋﺪﻡ ﺟﻮﺍﺯ ﺍﻟﺪﻋﺎﺀ ﺑﻤﺎ ﻻ ﻳﻌﻠﻢ ﺍﻟﺒﺸﺎﺭ ﻣﻄﺎﺑﻘﺘﻪ ﻟﻠﺸﺮﻉ ﻭﺳﻤﻲ
ﺩﻋﺎﺀﻩ ﺳﻮﺀﺎﻻ ﻟﺘﺘﻤﻨﻪ ﻣﻌﻨﻰ ﺍﻟﺴﻮﺀﺎﻝ { ﺇﻧﻲ ﺃﻋﻈﻚ ﺃﻥ ﺗﻜﻮﻥ ﻣﻦ ﺍﻟﺠﺎﻫﻠﻴﻦ } ﺃﻱ ﺃﺣﺬﺭﻙ ﺃﻥ ﺗﻜﻮﻥ ﻣﻦ
ﺍﻟﺠﺎﻫﻠﻴﻦ ﻛﻘﻮﻟﻪ : { ﻳﻌﻈﻜﻢ ﺍﻻ ﺃﻥ ﺗﻌﻮﺩﻭﺍ ﻟﻤﺌﻠﻪ ﺃﺑﺪﺍ } ﻭﻗﻴﻞ ﺍﻟﻤﻌﻨﻰ : ﺃﺭﻓﻌﻚ ﺃﻥ ﺗﻜﻮﻥ ﻣﻦ
ﺍﻟﺠﺎﻫﻠﻴﻦ ﻗﺎﻝ ﺍﺑﻦ ﺍﻟﻌﺮﺑﻲ : ﻭﻫﺬﻩ ﺯﻳﺎﺩﻩ ﻣﻦ ﺍﻻ ﻭﻣﻮﻋﻄﻪ ﻳﺮﻓﻊ ﺑﻬﺎ ﻧﻮﺣﺎ ﻋﻦ ﻣﻘﺎﻡ ﺍﻟﺠﺎﻫﻠﻴﻦ
ﻭﻳﻌﻠﻴﻪ ﺑﻬﺎ ﺇﻟﻰ ﻣﻘﺎﻡ ﺍﻟﻌﻠﻤﺎﺀ ﺍﻟﻌﺎﻣﻠﻴﻦ